مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

معالم التجديد في التفسير عند الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ)

د. سعد بن مبارك الدوسري
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

المستخلص

لم تقتصر عناية الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله – بعلم التفسير على مجرد المشاركة في هذا العلم، بل تجاوزت عنايته إلى الجوانب التجديدية في علم التفسير.

وقد رأيت تناول هذه الجوانب التجديدية وإبراز أهم معالمها عند الشيخ، **ووسمت البحث** بـ (معالم التجديد في التفسير عند الشيخ ابن عثيمين)، **بهدف** إظهار تفنن الشيخ وتجديده لأساليب العرض ووسائله في التفسير، وإبراز ثراء المحتوى التفسيري ومعالم التجديد عنده فيه، مع بيان أثر معالم التجديد عنده في تقويم الاتجاهات الحديثة.

وقد سلكتُ المنهج الاستقرائي التحليلي، **وخلص البحث إلى نتائج؛ من أهمها:**

١- المؤثرات في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين؛ تمثلت في: غزارة علمه وتفننه، وتأثره بشيخه ابن سعدي، وتجرده وموضوعيته في البحث، واستحضاره لمقاصد القرآن الكريم، وإدراكه لأهمية تقريب التفسير، والمتغيرات في عصره.

٢- شمل التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – العرض، والمحتوى، والتقويم.

٣- تنوعت المجالات التجديدية في التفسير عند الشيخ ابن عثيمين، وظهر الجانب التأصيلي فيها.

الكلمات المفتاحية: التجديد في التفسير – مناهج المفسرين – ابن عثيمين – التفسير.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أجل العلوم المعينة على فهم القرآن الكريم وتدبره؛ علم التفسير الذي يعد أشرف علوم القرآن الكريم، وقد اعتنى كبار العلماء في كل زمان ومكان بهذا العلم، ومن هؤلاء العلماء الذين لهم عناية بالغة بتفسير القرآن الكريم فضيلة العلامة الشيخ الفقيه المفسر محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله تعالى –، وعنايته بعلم التفسير لم تقتصر على مجرد المشاركة في هذا العلم، بل برزت عنايته به من خلال الجوانب التجديدية التي تميز بها الشيخ –رحمه الله– في هذا العلم.

وقد رأيت تناول هذه الجوانب التجديدية وإبراز أهم معالمها عند الشيخ، ووسمت البحث بـ: (معالم التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين).

أسباب اختيار البحث وأهميته:

١. المكانة العلمية البارزة للشيخ ابن عثيمين، ومشاركته الموسوعية في مختلف الفنون والعلوم.
٢. تنوع الجوانب التجديدية عند الشيخ في علم التفسير.
٣. المنهج الفريد الذي يتميز به الشيخ في التدريس والتأليف في شتى الفنون، ومنها علم التفسير.
٤. جِدة هذا الموضوع، فلم يسبق – فيما أعلم – دراسة الجوانب التجديدية في التفسير عند الشيخ ابن عثيمين.

أهداف البحث:

١. إبراز دور الشيخ ابن عثيمين في علم التفسير وتجديده.
٢. إظهار تفنن الشيخ وتجديده لأساليب العرض ووسائله في التفسير.
٣. إبراز ثراء المحتوى التفسيري عند الشيخ، ومعالم التجديد فيه.
٤. بيان أثر معالم التجديد عند الشيخ في تقويم الاتجاهات الحديثة وتفسيرها للقرآن الكريم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لم أقف على من تناول التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – ببحث مستقل، غير أني وقفت على بعض الدراسات المتعلقة بمنهج الشيخ وجهوده في التفسير؛ ومنها:

١. منهج الشيخ ابن عثيمين وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، للدكتور قائد الشميري، رسالة دكتوراه، السودان، جامعة أم درمان، ١٤٢١هـ.
٢. منهج الشيخ ابن عثيمين في التفسير، للدكتور عبد الرحمن بن صالح الدهش، لندن، مجلة البيان، العدد (١٦٠)، ١٤٢٢هـ.
٣. جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، للدكتور أحمد بن محمد البريدي، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٦هـ، وأصله رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤. منهج الشيخ ابن عثيمين في الاستنباط من القرآن الكريم، للدكتور أحمد بن سليمان الخضير، مصر، جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية، المجلد (١٥)، العدد (٢)، ١٤٣٠هـ.
٥. منهج الشيخ ابن عثيمين في تفسير غريب القرآن، للدكتور حسن الشهراني، ندوة جهود الشيخ ابن عثيمين العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، ١٤٣١هـ.
٦. منهج العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في ترجيحاته واختياراته التفسيرية، للدكتور حسين الحربي، مصر، جامعة القاهرة، مجلة كلية دار العلوم، العدد (٦٢)، ١٤٣٣هـ.

وهذه الدراسات تركزت على بيان جهود الشيخ ومنهجه في التفسير، ولم تتناول معالم التجديد عنده، وأما دراستي فتُعنى ببيان معالم التجديد في التفسير عند الشيخ، وهذا يظهر التمايز في العرض والمحتوى والتقسيمات بين دراستي والدراسات السابقة.

وأما في مجال التجديد عند الشيخ ابن عثيمين، فقد وقفت على دراسة بعنوان (مجالات التجديد عند الشيخ ابن عثيمين في دراسة قضايا العقيدة) للدكتور محمد بن عبدالله الخضيري، ضمن بحوث ندوة جهود الشيخ ابن عثيمين العلمية، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، ١٤٣١هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

وهو بحث متخصص في العقيدة، وتركز فيه الحديث على المجالات العقدية التي كانت محور التجديد عند الشيخ، لا معالم التجديد عنده، وهو بهذا يختلف في مبناه ومحتواه ومجالاته ومعالمه عما أتناوله في هذا البحث.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أسلك المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي:** وذلك من خلال تتبع جوانب التجديد في التفسير عند الشيخ ابن عثيمين.
٢. **المنهج التحليلي:** وذلك من خلال عرض معالم التجديد في التفسير عند الشيخ، وتناولها بالدراسة، وتحليلها، واستخلاص ما فيها من نتائج.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث ، وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطة البحث.

التمهيد؛ وفيه:

أولًا: مفهوم التجديد في التفسير.

ثانيًا: المؤثرات في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين.

المبحث الأول: معالم التجديد التفسيري في العرض عند الشيخ ابن عثيمين؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التنوع في الأساليب والعرض.

المطلب الثاني: مراعاة حال المستهدفين.

المطلب الثالث: توظيف طريقة التساؤل.

المطلب الرابع: تقسيم المسائل وتفريعها.

المبحث الثاني: معالم التجديد التفسيري في المحتوى عند الشيخ ابن عثيمين؛ وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: العناية بالتربية والتعليم في ضوء التفسير.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

المطلب الثاني: الاهتمام ببيان الحِكَم التشريعية.
المطلب الثالث: العناية ببيان الهدايات القرآنية.
المطلب الرابع: ربط التفسير بالواقع المعاصر.
المطلب الخامس: استنباط معان جديدة في التفسير.
المطلب السادس: بيان تعدد مفهوم النص القرآني والحمل على جميع المعاني.
المطلب السابع: الاهتمام بالتفسير الموضوعي للآيات.
المبحث الثالث: معالم التجديد التفسيري في التقويم عند الشيخ ابن عثيمين؛ وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: الرد على التيارات الحديثة وأفكارها المنحرفة.
المطلب الثاني: التحذير من التوسع في تفسير القرآن بالنظريات العلمية الحديثة.
المطلب الثالث: تجريد التفسير من الإسرائيليات.
الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.
الفهارس: وتشتمل على:
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

التمهيد

أولًا: مفهوم التجديد في التفسير.

التجديد لغةً: مشتق من جدّد، يقال: جدّد يُجدِّد تجديدًا، فهو مُجدّد؛ أي جاء بالجديد وأبدع وابتكر، فجدّد الشيء: صيّره جديدًا حديثًا، وهو نقيض الخَلِق البالي.

وأصل هذه الكلمة – التجديد – يدور على إبراز ما لم يكن بارزًا أو إنشاء ما لم يكن منشأ، أو الإيجابية في العمل والاستمرار فيه[١].

وعليه فإن التجديد في أصل معناه اللغوي يستلزم ثلاثة أمور: أن الشيء المجدَّد كان موجودًا وقائمًا، ثم صار باليًا، ثم أُعيد هذا الشيء إلى ما كان عليه قبل أن يبلى[٢].

أما **التجديد في الدين اصطلاحًا** فغير بعيد عن المعنى اللغوي، وقد تناوله أهل العلم انطلاقًا من قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدّد لها دينها"[٣].

وعرّفوه بأنه: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما[٤].

وقيل: هو إحياء وبعث معالمه العلمية والعملية التي آياتها نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف[٥].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤١٧هـ، (٢٤٥/٤) مادة (جدد)؛ لسان العرب، علي بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، (١١١/٣)، مادة (جدد)؛ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ، (ص٢٧١)، مادة (جد).

(٢) انظر: التجديد في التفسير – نظرة في المفهوم والضوابط، د.عثمان أحمد عبدالرحيم، الكويت، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، د.ت)، (ص١٣).

(٣) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، كتاب الملاحم، باب ما يُذكر في قرن المائة ح(٢٩١) (ص١٥٣٥)؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله النيسابوري بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ، كتاب الفتن والملاحم ح(٨٥٩٢) (٥٦٧/٤) من حديث أبي هريرة ﷺ؛ وصححه محمد ناصر الدين الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٢هـ، ح(٥٩٩) (١٤٨/٢)؛ ومحمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت، ح(١٨٧٤) (٣٨٢/١).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف العظيم آبادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ، (٢٦٠/١١).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص٢٩)، التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، د.عثمان عبدالرحيم (ص١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ويحسن التنويه بأنه قد ظهر من هذه التعاريف ضابط التجديد المقبول، وهو الساعي إلى إحياء الدين وإعادته على ما كان عليه السلف، وتنقيته من الانحرافات والبدع والاتجاهات التي تخرجه عن مقاصده، والاجتهاد في وضع الحلول الشرعية لنوازل العصر، وإبراز صلاحيته لكل زمان ومكان(٦).

أما **التجديد في التفسير** فيراد به التجديد في مناهجه وطرائقه بما يفي بحاجة العصر ومتطلباته، وبما يكشف عن وفاء القرآن وهدايته وتبيانه(٧).

على أن التجديد في التفسير لا يعني الإتيان بتفسير لم يُسبق إليه، وإلغاء كل ما ورد في التفاسير السابقة، ولا يعني أن مدلولات نصوص القرآن قد تغيّرت، أو أن حقائقها قد تبدلت أو تطورت في ذاتها، وإنما الذي تغيّر هو فهم المفسر مواكبة لقضايا عصره، وإسهامًا في إصلاح أوضاع مجتمعه، فالتجديد هاهنا في الفهم، وليس في نفس النص، ثم – أيضًا – ينبغي أن يكون فهمًا سليمًا منضبطًا بالضوابط العلمية، ملتزمًا بالأسس المنهجية، عائدًا في جذوره إلى أصول فهم السلف.

ثانيًا: المؤثرات في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين.

ذكر الباحثون عددًا من دواعي التجديد في التفسير عمومًا، من أهمها:

١– أن القرآن الكريم آخر الكتب السماوية المنزلة، ولما يتميز به الدين الإسلامي من خصائص العالمية والخاتمية، لكون النبي ﷺ خاتم النبيين ورسالته خاتمة الأديان، فإن الحاجة ماسة لفتح باب الاجتهاد والتجديد، حيث يستطيع العلماء في كل عصر أن يُنزلوا نصوص الشرع على ما يستجد من أحداث في زمانهم، وما يتغير من أحوال الناس في بيئاتهم.

٢– أن هداية القرآن عامة باقية صالحة لكل زمان ومكان، تتجدد في أسلوبها بتجدد حياة المجتمع، وأن على كل جيل من البشر أن يأخذ من هذه الهداية ما يناسب عصره ومجتمعه وبيئته، فكان لزامًا على العلماء مواكبة هذا التجديد في التفسير، للدلالة على هذه الهدايات، والتنبيه عليها، والمساهمة في غرسها في النفوس.

---

(٦) انظر: مفهوم تجديد الدين، د.بسطامي سعيد، الكويت، دار الدعوة، ط١، ١٩٨٤م، (ص٣٠).

(٧) التجديد في تفسير القرآن: فريضة شرعية وضرورة حضارية، د.أحمد بن محمد الشرقاوي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج (١٢)، ع (٣)، ٢٠١٦م، (ص٣٨٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

٣– تأثير المدنية الحديثة، وبروز العولمة، والانفتاح، وسهولة التواصل والاتصال الثقافي بين أمم الأرض، كان من أهم الدوافع للتجديد في التفسير، إذ ترتب عليها آثار كثيرة تتطلب التجديد للتعامل معها وفق روح العصر المتجددة.

٤– دعوة القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى التفكر والتدبر والتعقل، داعية إلى التجديد وحاثة عليه؛ إذ لو كان المقصد الوقوف على أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها، لما كان هناك حاجة للدعوة إلى التفكر والتعقل (٨).

والمتأمل في هذه الدواعي يجد أن جزءًا كبيرًا منها كان مؤثرًا في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –؛ بالإضافة إلى سماته الشخصية وتكوينه العلمي، ويمكن إجمال أهم المؤثرات في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين في الآتي:

١– غزارة علم الشيخ وتبحره في علوم كثيرة كالعقيدة والتفسير والحديث، وإمامته في الفقه وأصوله، وإتقانه لعلوم الآلة كالنحو والصرف والبلاغة والمصطلح وغيرها، فهذا التكوين العلمي الثري كان من أهم المؤثرات التي أدت إلى ظهور الصبغة التجديدية في التفسير عند الشيخ.

٢– تأثر ابن عثيمين بشيخه العالم المجدد عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)؛ حيث تميز ابن سعدي بمنهج فريد في التقعيد والتأصيل، والاستنباط والاستدلال، وتنزيل الآيات على الواقع، والتجديد في العلوم الشرعية، وقد تأثر الشيخ ابن عثيمين بهذه المنهجية العلمية، وظهر أثرها في التجديد التفسيري عنده.

٣– التجرد والموضوعية في البحث عند الشيخ، والحرص على اتباع الدليل وموافقة السنة، وبعده عن الجمود والتعصب والتقليد، وهذا من أهم صفات المجدد؛ إذ التقليد يعيق التجديد ويمنع منه.

---

(٨) انظر في دواعي التجديد في التفسير: التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، د.عثمان عبدالرحيم (ص١٧)، التجديد في الدراسات التفسيرية مقترحات وتجارب، د.عبدالله موسى أبو المجد، (ص٢١)، التجديد في الفكر الإسلامي، د.عدنان محمد أمامة، الدمام، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٤هـ) (٢١/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

٤- استحضار الشيخ لمقاصد القرآن الكريم، وأن نزوله لهداية البشرية وإرشادها، وتحقيق مصالحها الدينية والدنيوية، وأن به صلاح أفرادها ومجتمعاتها، ونهضة أممها وشعوبها، وكان هذا الاستحضار دافعًا مهمًا ومؤثرًا في التجديد التفسيري عند الشيخ.

٥- التغيرات المتسارعة في الحياة المعاصرة وما يواكبها من وقائع وقضايا، وكثرة النوازل والمستجدات وما يترتب عليها من متغيرات في حياة الأفراد والمجتمعات، دفعت الشيخ إلى الاجتهاد والاستنباط والتجديد في التفسير؛ محاولةً منه إلى معالجة هذه المشكلات المعاصرة، وضبط النوازل والمستجدات، وتنزيل الآيات على هذا الواقع المعاصر.

٦- ظهور التيارات الحديثة، والمذاهب الفكرية المنحرفة، والأفكار والثقافات الغربية وما تبثه من شهوات وشبهات، كل هذه العوامل كانت من بواعث التجديد لدى الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ)؛ حيث استدعت تصديه لهذه التيارات والمذاهب والأفكار، وكشف زيفها، والرد على ضلالاتها وشبهاتها.

٧- من العوامل المؤثرة في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين – لا سيما في جانب العرض -: إدراك الشيخ لأهمية تقريب التفسير وتناوله بلغة سهلة واضحة، مفهومة لعامة الناس وخاصتهم، ومناسبة لأفهامهم وإدراكهم، تمكنهم من الوقوف على المعاني والكشف عن المراد، دون تعمق وتوعّر يستعصي معه الوصول إلى هذه المعاني والمقاصد.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

المبحث الأول
معالم التجديد التفسيري في العرض عند الشيخ ابن عثيمين

المطلب الأول: التنوع في الأساليب والعرض.

المتأمل للصفحات المضيئة من سيرة الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله –، يجد أنه قد وقف نفسه للتعليم والتدريس ما يقارب نصف قرن، وقد بذل جهدًا مضنيًا في التعليم بشتى الصور ، ولم يترك سبيلًا إلا وسلكه في التعليم، مما يدل على أن الشيخ جُبل على محبة التدريس والتعليم، وكان لهذا أثر في تجديده وتفننه في طريقة أسلوبه التفسيري، وتجلى هذا في أمرين:

الأول: التنوع في أساليب التفسير: فإن المطالع لآثار الشيخ التفسيرية، يجد أنه نوّع فيها بين أساليب التفسير المختلفة، ففي تفسيره المباشر من المصحف[٩]، وكذلك في تعليقه على تفسير الجلالين[١٠]، تجد أن الشيخ قد استخدم أسلوب التفسير التحليلي، من حيث الاهتمام ببيان معنى الألفاظ في الآية، وأسباب النزول، وذكر القراءات الواردة في الآية مع توجيهها، وبيان النواحي الإعرابية والبلاغية، وذكر حكم الآية وأحكامها، إضافة إلى الفوائد المستنبطة من الآية.

بينما في تفسير المفصّل الذي كان يلقيه أثناء افتتاحية لقاء (الباب المفتوح)[١١]، وكذلك في كتابه (أحكام من القرآن)[١٢] تجد أن الشيخ اعتمد على التفسير الإجمالي ببيان الآيات القرآنية بالتعرض لمعانيها إجمالاً، مع بيان غريب الألفاظ والربط بين المعاني في الآيات، متوخيًا سهولة العبارة وعدم الإطالة؛ ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها.

---

(٩) وقد بدأه الشيخ من سورة الفاتحة، ومات – رحمه الله – عند تفسير الآية (٥٢) من سورة الأنعام، وهذا التفسير أوسع تفسير للشيخ.

(١٠) بلغ عدد السور التي علّق عليها (١٢) سورة (النور، العنكبوت، الروم، الأحزاب، سبأ، ومن سورة يس إلى نهاية سورة الشورى).

(١١) كان يفتتح به لقاء (الباب المفتوح)، وهو لقاء لعامة الناس، بدأ أولا بتفسير جزء عم، ثم عاد فبدأ بسورة الحجرات إلى أن بلغ الآية (١٦) من سورة المجادلة حين وفاته – رحمه الله –.

(١٢) وهو برنامج إذاعي، بدأه بسورة الفاتحة إلى أن بلغ الآية (٣١) من سورة آل عمران، وهو ليس خاصًا بآيات الأحكام فقط، بل فسّر فيه الشيخ جميع الآيات. [انظر في تفصيل هذه المؤلفات: جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، د.أحمد بن محمد البريدي، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٦هـ، (ص٦٢-٩٧)].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

كما ظهر في التراث التفسيري للشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) لونان من ألوان التفسير الموضوعي، أحدهما: قائم على بيان الوجوه والنظائر لبعض المفردات القرآنية، وثانيهما: يتمثل في الاهتمام بجمع الآيات المتناظرة والمتقاربة في القصة أو في المعنى، وكان هذا اللون أكثر وضوحًا عند الشيخ في رسالته التي ألّفها بعنوان (فوائد التقوى في القرآن الكريم) (١٣).

الثاني: التنوع في عرض المادة التفسيرية: حيث برع الشيخ في تجديده في طريقة عرض المادة العلمية التفسيرية بحسب الغرض المطلوب من الدرس، والفئة المستهدفة، وطبيعة الدرس التفسيري.

فالشيخ – رحمه الله – على الرغم من استخدامه لأسلوب التفسير التحليلي كشأن أكثر المفسرين، إلا أنك تجد منهجية الشيخ مغايرة لطريقة غالب المفسرين المتقدمين، الذين توسعوا في مسائل الإعراب والقراءات والمعاني، وتشعبوا في الخلاف وعرض المسائل، بخلاف التفسير التحليلي عند الشيخ ابن عثيمين، والذي اتسم بالوفاء بعناصر التفسير التحليلي بمنهجية واضحة وأسلوب سهل.

بل في اللون الواحد من التفسير تجد تنوعًا لدى الشيخ في أسلوب عرضه –لذلك اللون الواحد– بحسب الغرض منه، فمثلًا تجد أن الشيخ استخدم أسلوب التفسير التحليلي في التفسير المباشر من المصحف، وفي تعليقه على تفسير الجلالين، وفي كتابه (الإلمام ببعض آيات الأحكام)(١٤)، ومع ذلك تنوعت طريقة الشيخ في عرضه لأسلوب التفسير التحليلي في هذه المؤلفات.

ففي تفسيره المباشر من المصحف كان اهتمامه منصبًا بصورة أكبر على الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية، وبيان الفوائد المستنبطة، إضافة إلى الجانب التقعيدي، مع الاهتمام ببيان بلاغة القرآن.

بينما في تعليقه على تفسير الجلالين كان اهتمامه ببيان مصطلحات المؤلف في كتابه، مع الاستدراك على المؤلف، إضافة إلى توجيه القراءات، وإعراب الآيات.

---

(١٣) وسيأتي التمثيل للتفسير الموضوعي عند الشيخ في المطلب السابع من المبحث الثاني (ص ٣٢).

(١٤) وهو عبارة عن مقرر المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو أول كتاب ألّفه الشيخ في التفسير، ومجموع الآيات المفسرة فيه (٣٤٩) آية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

وأما في كتابه (الإلمام ببعض آيات الأحكام) فذكر معاني الكلمات، مع إعراب ما يتوقف فهم المعنى على إعرابه، ولم يتوسع في بيان الأحكام الفقهية، مكتفيًا بالراجح، مع الإشارة إلى محل الشاهد من الآيات، إضافة إلى بيان ما يستفاد من الآيات من الفوائد والحِكَم، كل ذلك بطريقة مختصرة.

وهكذا تجد الشيخ – رحمه الله – متجددًا متميزًا في جانب التنوع في الأساليب التفسيرية، وفي أساليب عرض المادة العلمية التفسيرية، ويعود سبب هذا التميز إلى تفنن الشيخ وتضلعه في العلوم المتنوعة، مع ما جُبل عليه من محبة التدريس والتعليم، وما اكتسبه من خبرات علمية وعملية في هذا الجانب.

المطلب الثاني: مراعاة حال المستهدفين.

من مميزات التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله – في جانب العرض؛ مراعاة حال المستهدفين، وتجلى ذلك فيما يلي:

أولًا: سهولة العبارة ووضوحها، والبعد عن غامض التراكيب في العرض عند تفسير القرآن، وهذه ميزة بارزة في كل آثاره التفسيرية، فقد قرّب الشيخ علم التفسير لعامة الأمة، فضلاً عن طلابه والمستفيدين منه، ويسّر مسائله، وخلا تفسير الشيخ من الأقوال الكثيرة، والتفريعات البعيدة التي قد تجدها في بعض التفاسير ، وكذا الأعاريب المطولة، أو الحشو مما لا طائل منه.

ثانيًا: البعد عن الإطالة والاستطراد حول تحليل الألفاظ وإعراب المفردات والجمل، فإنه جعل هدفه الوصول إلى هداية القرآن والفوائد المستنبطة من الآيات، دون ما يعكر عليها من إطالة فيما لا أثر له في التفسير.

ثالثًا: التركيز في آثاره التفسيرية على بيان ما تحتاجه كل فئة: وهذا من جوانب التميز عند الشيخ، حيث يركّز في دروسه التفسيرية على إفادة الفئات المختلفة من المستهدفين بما ينفعهم وما هم في حاجة إليه.

ففي تفسيره لسور المفصّل من لقاء (الباب المفتوح)، وفي اللقاء الإذاعي (أحكام من القرآن) اتجهت عنايته بالتركيز على بيان الهدايات القرآنية، والجوانب السلوكية والوعظية؛ لأنه يخاطب جمهور الناس، إضافة إلى الحرص على تصحيح الأخطاء التي يقع فيها الناس، عند مناسبة ذلك لما يفسّره من الآيات، مع بيان المعنى العام للآيات بصورة موجزة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

بينما في كتابه (الإلمام ببعض آيات الأحكام) تجد أن الشيخ – رحمه الله – ألّف هذا الكتاب كمقرر للمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في مرحلتيها المتوسطة والثانوية، فاهتم في هذا المقرر ببيان ما يحتاج إليه الطلاب في هاتين المرحلتين وما يناسب أفهامهم، من بيان معاني الكلمات، مع إعراب ما يتوقف فهم المعنى على إعرابه، وعدم التوسع في بيان الأحكام الفقهية، إضافة إلى بيان ما يستفاد من الآيات من الفوائد والحِكَم، كل ذلك بطريقة مختصرة، مع وضوح العبارة، وسهولة الأسلوب.

رابعًا: مع مراعاة الشيخ – رحمه الله – للفئات المستهدفة، إلا أن آثاره التفسيرية اتسمت بظهور الجانب التأصيلي فيها، إذ كان يؤصّل المسائل، ويذكر القواعد الجامعة لها، فجاء تجديده التفسيري في منهجية مطردة، إضافة إلى كثرة القواعد العلمية التي يذكرها ويذكر تطبيقها في الآية، وهي قواعد متنوعة من لغوية ونحوية وأصولية وغيرها، كل ذلك بطريقة جزلة، وأسلوب سهل.

ومن خلال ما سبق، يتجلى بوضوح مدى براعة الشيخ – رحمه الله – في التجديد في عرض المادة التفسيرية بحسب حال المستهدفين، ويعود ذلك إلى إدراك الشيخ لأهمية تقريب التفسير لأفهام المستهدفين، ليتمكنوا من الوقوف على المعاني والمقاصد القرآنية.

المطلب الثالث: توظيف طريقة التساؤل.

اعتنى الشيخ – رحمه الله – في دروسه بترسيخ العلم في أذهان الطلاب بالأساليب المساعدة على ذلك، من تطبيق، وضرب أمثلة، وحوار ومناقشة ونحو ذلك.

ومن الأساليب التي استخدمها الشيخ في دروسه التفسيرية، أسلوب الحوار والمناقشة والذي يتمثل – غالبًا – في طريقة السؤال والجواب بينه وبين طلابه، فلم يعتمد الشيخ في دروسه التفسيرية على مجرد الإلقاء وتلقين المادة العلمية لطلابه، بل استخدم في دروسه أسلوب الحوار والمناقشة، ووظّف طريقة السؤال والجواب، وقد يذهب البعض إلى أن سبب ذلك يعود إلى طبيعة الدرس التفسيري عند الشيخ، وكون غالب تراثه التفسيري في أصله كان تدريسًا وليس تأليفًا، وعليه؛ وجدنا كثافة في استخدام هذا الأسلوب في نتاج الشيخ – رحمه الله –، وهذا وإن كان صوابًا؛ إلا أنه ليس السبب الرئيس في ظهور هذه الطريقة في تراث الشيخ، ويدل على ذلك أمور:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

أولًا: أن كثيرًا من العلماء في دروسهم لا يعتمدون إلا أسلوب التلقين والإلقاء، مما يدل على أن التدريس من حيث طبيعته، لا علاقة له بكونه يعتمد على طريقة السؤال والجواب، وإنما الأمر يتعلق بطبيعة العالم ومنهجه في التدريس والتأليف.

ثانيًا: أن هذا الأسلوب ظهر في جميع آثار الشيخ التفسيرية وغيرها، سواء المؤلفة ابتداء أو المفرغة من دروسه العلمية، مما يدل على أنها منهجية ثابتة، وسمة غالبة في عرض الشيخ وأسلوبه.

ثالثًا: لم يقتصر أسلوب الشيخ على السؤال والجواب الحقيقي المباشر بينه وبين طلابه، بل ظهر في آثاره التفسيرية اعتماد السؤال والجواب الافتراضي؛ أي أنه يفترض السؤال ويجيب عنه، وهو ما يعبر عنه بـ (الفنقلة) (١٥)، وهذا في غاية الوضوح وسمة بارزة في التفسير عند الشيخ.

واعتماد الشيخ – رحمه الله – على طريقة السؤال والجواب في دروسه التفسيرية مع طلابه، لا شك أن له أثرًا عظيمًا وفوائد متعددة، تعود على الطلاب وعلى الشيخ – رحمه الله–.

أما على الطلاب، فتتمثل في: إثارة اهتمام الطلاب وتنشيطهم واستثارة قدراتهم، وترسيخ المعاني والمسائل في الأذهان، وإبراز المسائل المشكلة والصعبة وتفكيكها، ودفع التوهم والإشكال حيالها.

وأما على الشيخ فتتمثل في: الاستفادة من مناقشة الطلاب وسماع إشكالاتهم على ما قرّره الشيخ أثناء الدرس، فيستدرك الشيخ في عبارته، أو يوضّح مشكلها، أو يزيدها أمثلة(١٦).

فمن أمثلة السؤال والجواب المباشر، عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾[الأحزاب:١٧]، قال الشيخ: "وفي الآية إشكال وهو أن ظاهرها أن الله يريد السوء، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" والشر ليس إليك"(١٧)، فما هو الجواب؟"، فأجاب طالب : هذا سوء بالنسبة للمخلوق،

(١٥) الفنقلة: أسلوب تعليمي قائم على السؤال والجواب، يستخدم في الحوار والنقاش العلمي، ويكون سبق رأي السائل أو المعترض بعبارة "فإن قيل.." أو "فإن قال قائل..." ونحو ذلك. انظر: فنقلات المفسرين دراسة نظرية تطبيقية على سورة الفاتحة، د. خلود شاكر العبدلي، مجلة جامعة القصيم، ج (١٢)، ع (٣)، (ص ١٥٤٩).

(١٦) انظر: جهود الشيخ ابن عثيمين وآرؤاه في التفسير وعلوم القرآن، د.أحمد البريدي، (ص٥٧٧).

(١٧) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل، ح (١٨١٢) (ص٨٠٠)،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ثم عقّب الشيخ؛ فقال" نعم، نقول: السوء بالنسبة للمفعولات، أما بالنسبة لفعل الله نفسه الذي هو فعله فليس بسوء، المرض –مثلًا– سوء بالنسبة للعبد، يسوؤه ولا يسره، لكنه بالنسبة لتقدير الله له خير وبركة"(١٨).

ومن أمثلة السؤال والجواب الافتراضي، في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الروم: ٢٨]، قال الشيخ: "فإذا قال قائل: إن الله تعالى فصل الآيات للعاقلين وغير العاقلين، فلماذا خص ذلك بالعاقلين؟ فالجواب؛ لأنهم المنتفعون بهذا التفصيل، مثل ما وصف الله القرآن بأنه هدى للمتقين، وفي آيات أخرى هدى للناس عامة، فباعتبار الهداية المطلقة هو عام، وباعتبار الانتفاع هو خاص"(١٩).

المطلب الرابع: تقسيم المسائل وتفريعها.

تقسيم المسائل وتفريعها من أهم الوسائل المفيدة في الطلب، فإن ذلك مما يعين على ضبط العلوم وإتقانها واستحضارها وتقريبها، وفيه جمع للمسائل وتطبيقها على الأصول والضوابط وتحكيمها.

وهذا التقسيم له أصل في الشريعة، ودلت عليه السنة؛ إذ كثيرا ما ترد الأعداد في الأحاديث ويراد بها التقسيم والتقريب، كحديث: "سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله ..." (٢٠).

والمطلع على تراث الشيخ التفسيري يجد عنايته الفائقة بتقسيم المسائل وتفريعها، وهو من أبرز معالم التجديد عنده؛ إدراكًا منه لأهمية هذا الأسلوب وأثره في بناء الشخصية العلمية، وفي توسيع المدارك وتقريب العلوم، وإيصال المعلومات بطريقة مركزة، يسهل حفظها وضبطها.

ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١٨) تفسير القرآن الكريم: سورة الأحزاب، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ، (ص١٣٩).

(١٩) تفسير القرآن العظيم: سورة الروم، لمحمد بن صالح العثيمين (ص١٦١).

(٢٠) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، القاهرة، المكتبة السلفية، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ح(١٤٣٢) (ص١١٢)، ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٨هـ، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح(٢٣٨٠) (ص٨٤٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾[الأنعام: ١٨]؛ قال: "وقوله ﴿عِبَادِهِۦۚ﴾ جمع عبد، والمراد بالعبودية هنا العبودية العامة التي تشمل المؤمن والكافر؛ لأن العبودية ثلاثة أقسام: عامة، وخاصة، وأخص.. وهي عبودية الرسل"(٢١).

المبحث الثاني
معالم التجديد التفسيري في المحتوى عند الشيخ ابن عثيمين

المطلب الأول: العناية بالتربية والتعليم في ضوء التفسير.

الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله – عالم ربَّاني، أمضى جل حياته في نشر العلم وتدريسه، وقد حرص من خلال دروسه وخاصة دروس التفسير على العناية بالتربية قبل التعليم، فكان يُعلّم ويُربِّي بقوله وإرشاده، وبفعله وسلوكه، وكما كانت توجيهاته وإرشاداته لعامة الناس وخاصتهم، فقد خص طلاب العلم منها بجانب عظيم؛ لما يُرجى منهم من نشر العلم والخير، وقد ظهر اهتمامه وعنايته الفائقة بالجوانب التربوية إلى جانب النواحي التعليمية من خلال الأمور الآتية:

أولًا: تأكيد الشيخ – رحمه الله – على أن المعلم المؤثّر في تلاميذه من جمع بين العلم والتربية، وتحذيره من الاقتصار على العلم دون التربية.

حيث قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩]: "الإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يكون معلمًا ربّانيًا؛ لقوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ أما ما يحصل من بعض الناس وهو أن يكون معلمًا لا ربّانيًا ، فإن علمه قاصر جدا؛ لأن فائدة العلم وثمرته هي العمل والتأدب بآداب العلم، فإذا كان الرجل يملأ أدمغة الطلاب علمًا، ولكن ليس سلوكًا وأخلاقًا وأعمالًا وعبادة، فإن تعليمه ناقص جدا"(٢٢).

(٢١) تفسير القرآن الكريم: سورة الأنعام، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ، (ص٨٧).

(٢٢) تفسير القرآن الكريم: سورة آل عمران، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط٣، ١٤٢٦هـ، (ص٤٥٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ثانيًا: الحث على العمل بالعلم والتخلق بأخلاقه: فقد ذكر الشيخ عند قوله تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤] من فوائد هذه الآية: "توبيخ العالم المخالف لما يأمر به، أو لما ينهى عنه، وأن العالم إذا خالف فهو أسوأ حالًا من الجاهل؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ ﴾ ؛ وهذا أمر فُطر الناس عليه، أن العالم إذا خالف صار أشد لومًا من الجاهل"(٢٣).

ثالثًا: تحذير طلاب العلم الشرعي من طلب العلم لأجل الدنيا: فعند تفسير الشيخ – رحمه الله – قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٩] قال: "ويستفاد من هذا: أن من طلب العلم الذي جاءت به الرسل لينال به أمرا من الدنيا، فليس طريقه طريق الرسل؛ لأن الرسل إنما يأمرون الناس وينهونهم؛ لما يرجونه من ثواب الله لا لما ينالونه من الأجر، ففي هذا دليل على وجوب تصليح النية لمن قام مقام الرسل بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى"(٢٤).

رابعًا: عدم الاغترار والتفاخر بالعلم: فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦] ذكر من فوائد الآية: "الإشارة إلى أنه لا ينبغي للإنسان أن يعجب بعلمه؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ يعني: ما أدركوه بأنفسهم، ولكن الله تعالى منّ عليهم به، فلا تقل: هذا من عندي، ..وماذا صنع الله سبحانه وتعالى بالذي قال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ ﴾[القصص: ٧٨]؟ خسف به الأرض"(٢٥).

سادسًا: حِرْص الشيخ – رحمه الله – على تزكية نفوس سامعيه وتهذيبهم في دروسه التفسيرية: فقلما يخلو درس من دروس الشيخ التفسيرية –على تنوعها– من غرس مراقبة الله والخوف منه في نفوس سامعيه، وغير

(٢٣) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (١/١٦٠).
(٢٤) تفسير القرآن الكريم: سورة الشعراء، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ، (ص١٩٢).
(٢٥) تفسير القرآن الكريم: سورة سبأ، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ، (ص٦٤).

ذلك مما يتعلق بالتزكية وتهذيب النفس، ومن ذلك، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ذكر بعض الفوائد المتعلقة بتهذيب النفس وتزكيتها فقال: "ومن فوائد الآية: عموم علم الله وسعته؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ ؛ ولا محاسبة إلا من بعد علم.

ومنها: تحذير العبد من أن يخفي في قلبه ما لا يرضاه الله ﷻ؛ لأن الإنسان إذا علم بأن الله عالم بما يبدي وبما يخفي فسوف يراقب الله سبحانه وتعالى خوفًا من أن يحاسَب على ما أخفاه كما يحاسَب على ما أبداه"(٢٦).

ومما سبق يتضح مدى عناية الشيخ – رحمه الله – بجوانب التربية والتزكية لسامعيه عمومًا، وطلاب العلم خصوصًا، وتهذيب سلوكهم من خلال التوجيهات والإرشادات القرآنية، بما يمثّل معلمًا بارزًا من معالم التجديد التفسيري لدى الشيخ ابن عثيمين.

المطلب الثاني: الاهتمام ببيان الحِكَم التشريعية.

المتأمل للأحكام التشريعية في القرآن الكريم، يجد أنها شُرعت لحكمة بالغة، وأن القصد من تشريع هذه الأحكام تحقيق مصالح العباد الدينية والدنيوية. يقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ): "فإن الشريعة مَبْنَاها وأساسَهَا على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عَدْلٌ كلُّها، ورحمةٌ كلها، ومصالحُ كلها، وحكمةٌ كلها"(٢٧).

وقد تميّز شيخنا ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله – في جانب المحتوى العلمي في تفسيره ببيان الحِكَم التشريعية من أحكام القرآن الكريم، بل كان معلمًا بارزًا من معالم التجديد عنده، فقد اهتم الشيخ اهتمامًا بالغًا بالحكم والتعليل وأسرار الشريعة والغايات، ولهذا كان يؤكد على ضرورة العناية بمعرفة أسرار الشريعة وإدراكها وإظهارها في الأحكام، وقد تجلى هذا الاهتمام بهذا الجانب من خلال عدة أمور:

---

(٢٦) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (٤٣٧/٣).

(٢٧) إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الرياض، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ، (٤١/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

أولًا: فسّر الشيخ – رحمه الله – الحكمة في بعض المواضع بمعرفة أسرار التشريع، فقال عند قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١]: "قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾: هي أسرار الشريعة، وحسن التصرف بوضع كل شيء في موضعه اللائق به، بعد أن كانوا في الجاهلية يتصرفون تصرفاً أهوج من عبادة الأصنام، وقتل الأولاد، والبغي على العباد"(٢٨).

ثانيًا: حثّ الشيخ طلاب العلم على الاهتمام بالحِكَم التشريعية وبيانها، وبيّن فوائد ذلك، فقال عند تفسير قوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨] "ومنها: أنه ينبغي لمن أتى بالأحكام أن يقرنها بالعلل التي تطمئن إليها النفس؛ فإن كانت ذات دليل من الشرع قرنها بدليل من الشرع؛ وإن كانت ذات دليل من العقل والقياس، قرنها بدليل من العقل والقياس؛ وفائدة ذكر العلة أنه يبين سمو الشريعة وكمالها؛ وأنه تزيد به الطمأنينة إلى الحكم؛ وأنه يمكن إلحاق ما وافق الحكم في تلك العلة"(٢٩).

ثالثًا: بيّن الشيخ – رحمه الله – أن الحكمة التشريعية تتنوع في بابها في الإيجاد والصورة والغاية، كما أن الشرائع مطابقة للحكمة في الزمان والمكان والأحوال، فقال مبيّنا ذلك: "والحكمة تكون حكمة في الإيجاد، وحكمة في الصورة، وحكمة في الغاية.

يعني أن الله لا يوجد شيئًا إلا لحكمة، ثم إيجاده على صورة معينة حكمة أخرى، ثم الغاية من هذا الإيجاد حكمة ثالثة، إيجاد الإنسان حكمة، وكونه على هذا الوجه من الصورة حكمة، والغاية من إيجاده حكمة، وهكذا في الأمور الكونية والشرعية، فإن تشريع الشرائع حكمة وكونها على هذا الوجه المعين حكمة، والغاية منها وهو إصلاح الخلق حكمة أيضًا"(٣٠).

---

(٢٨) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (١٦١/٢).

(٢٩) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (٩/٣).

(٣٠) تفسير القرآن الكريم: سورة النور، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ، (ص٥٠).

جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

رابعًا: بيّن الشيخ – رحمه الله – أن من بلاغة القرآن: قرْن الحكم بعلته وحكمته؛ فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨] "ومنها: ظهور بلاغة القرآن؛ وذلك لقرن الحُكم بعلته؛ فإن قرن الحكم بعلته له فوائد؛ منها معرفة الحكمة؛ ومنها زيادة طمأنينة المخاطب؛ ومنها تقوية الحكم؛ ومنها عموم الحكم بعموم العلة"(٣١).

خامسًا: حرص الشيخ – رحمه الله – في كثير من دروسه على غرس طاعة الله ورسوله في نفوس سامعيه، وبيان أن هذه الطاعة هي أعظم حكمة لكل الأحكام الشرعية، فقال – رحمه الله –: "﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [البقرة: ١٥١] فالشريعة متضمنة للحكمة تضمناً كاملاً؛ فما من شيء من مأموراتها، ولا منهياتها، إلا وهو مشتمل على الحكمة؛ لكن هنا حكمة لازمة لكل حكم؛ وهو طاعة الله ورسوله؛ فإن هذه أعظم حكمة؛ وهي ثابتة فيما نعقل حكمته، وفيما لا نعقلها"(٣٢).

سادسًا: بيّن الشيخ – رحمه الله – أن الأحكام التشريعية لا تخلو من حكمة، قد تظهر وقد لا تظهر، وعدم ظهورها لا ينفي وجودها، وأن الواجب على العبد التسليم بطاعة الله، وأن ذلك لا يتوقف على ظهور الحكمة، وأن العبد إذا سلّم لله بالامتثال استراحت نفسه واطمأن قلبه؛ فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩]: "أنه يجب على الإنسان أن يؤمن بأحكام الشريعة دون تردد؛ وإذا رأى ما يستبعده في بادئ الأمر فليتأمل وليتعقل حتى يتبين له أنه عين الحكمة، والمصلحة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾؛ فأتى بالنداء المقتضي للانتباه"(٣٣). وقال: "فالحاصل أن الله أحكم الحاكمين...، وإذا آمنت بهذا أيها المؤمن سهل عليك أمور كثيرة تشكل على كثير من الناس، منها بعض الأحكام

(٣١) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (٣٣٦/٢).
(٣٢) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين (١٦٤/٢).
(٣٣) المصدر السابق (٣٠٥/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

الشرعية لا يدرك الناس، أو أكثرهم، أو بعضهم حكمتها، فهل نقول: إذا لم يدرك الحكمة إنه لا حكمة لها، أو نقول: إن لها حكمة، لكن عقولنا قاصرة، نقول: لها حكمة ولكن عقولنا قاصرة "(٣٤).

سابعًا: نتيجة لما سبق من التأصيل النظري عند الشيخ لأهمية الحكم التشريعية، وجدنا تطبيقيًا متميزًا، ومعلمًا بارزًا من معالم التجديد عند الشيخ ابن عثيمين، ألا وهو العناية الفائقة ببيان الحكم التشريعية، وتراثه التفسيري شاهد على هذا التميز، فلا يكاد يذكر حُكمًا إلا ويتبعه ببيان الحكم التشريعية منه، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- بيّن الحكمة من تنويع العبادات، فقال عن الصيام في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾[البقرة:١٨٣]: "ومن فوائد الآية: حكمة الله سبحانه وتعالى بتنويع العبادات؛ لأننا إذا تدبرنا العبادات وجدنا أن العبادات متنوعة؛ منها ما هو مالي محض؛ ومنها ما هو بدني محض؛ ومنها ما هو مركب منهما: بدني، ومالي؛ ومنها ما هو كفّ؛ ليتم اختبار المكلف؛ لأن من الناس من يهون عليه العمل البدني دون بذل المال؛ ومنهم من يكون بالعكس؛ ومن الناس من يهون عليه بذل المحبوب؛ ويشق عليه الكف عن المحبوب ومنهم من يكون بالعكس؛ فمن ثَم نوَّع الله -سبحانه وتعالى- بحكمته العبادات؛ فالصوم كف عن المحبوب، قد يكون عند بعض الناس أشق من بذل المحبوب"(٣٥).

ب- بيّن الشيخ – رحمه الله – الحكمة في مناسبة العقوبة للذنب، فذكر من الفوائد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة: ٦٥]: "بيان حكمة الله في مناسبة العقوبة للذنب؛ لأن عقوبة هؤلاء المتحيلين أنهم مُسخوا قردة خاسئين، والذنب الذي فعلوه أنهم فعلوا شيئاً صورته صورة المباح؛ ولكن حقيقته غير مباح، فصورة القرد شبيهة بالآدمي، ولكنه ليس بآدمي؛ وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، ويدل لذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾[العنكبوت:٤٠]"(٣٦).

ومن خلال العرض السابق يتبين بجلاء مدى براعة الشيخ – رحمه الله – في الاهتمام ببيان الحِكَم التشريعية والتجديد في عرضها، بما لا يكاد يوجد عند غيره من المفسرين المعاصرين.

---

(٣٤) تفسير القرآن الكريم: سورة الحجرات إلى سورة الحديد، العثيمين، (ص١٤٠-١٤٢) باختصار يسير.
(٣٥) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (٣١٩/٢).
(٣٦) المصدر السابق (٢٣١/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

المطلب الثالث: العناية ببيان الهدايات القرآنية.

إن الغاية العظمى من إنزال القرآن الكريم هي إرشاد الناس لما فيه صلاحهم وهدايتهم واستقامة حياتهم؛ الموصلة إلى رحمة الله في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

والمطالع لتراث الشيخ ابن عثيمين التفسيري، يجد حرصًا بالغًا من الشيخ على التوسع في بيان هدايات القرآن(٣٧) والكشف عن أسراره وحِكَمه، وتفسيره مليء بهذه الهدايات، وكان هذا الاهتمام من أبرز معالم التجديد عند الشيخ، وقد تنوعت مجالاتها وأنواعها بحسب ما فتح الله عليه من علم وبصيرة، ومن أهم الأنواع عند الشيخ:

أولًا: الهدايات العقدية: وهي الغالبة على تفسيره، فلا تكاد تجد آية من الآيات التي فسرها إلا ويذكر فيها جملة من الهدايات العقدية، وهذا استشعار منه بأن أغلب ما في القرآن هو في تقرير العقيدة.

ومن أمثلة ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٣] ذكر من هداية الآية: "إثبات هذين الاسمين الكريمين ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ لله ﷻ؛ وإثبات ما تضمناه من الرحمة التي هي الوصف، ومن الرحمة التي هي الفعل"(٣٨).

ثانيًا: الهدايات الأخلاقية: والمقصود بها الأخلاق والآداب الحسنة التي أرشد إليها القرآن، وحث على فعلها، أو الأخلاق المذمومة التي حذر منها، وأمر باجتنابها. وقد أورد الشيخ – رحمه الله – جملة كبيرة من الهدايات الأخلاقية في تفسيره، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥] ذكر من هدايات الآية: "فضيلة الصبر، وأن به العون على مكابدة الأمور؛ قال أهل العلم: والصبر

(٣٧) الهدايات القرآنية هي: الدلالة المبيّنة لإرشادات القرآن، التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر، انظر: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، د.طه عابدين وآخرين، السعودية، جامعة أم القرى، كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم، د.ط، د.ت، (٤٤/١).
(٣٨) تفسير القرآن الكريم: سورة الفاتحة والبقرة، العثيمين، (١١/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ثلاثة أنواع؛ وأخذوا هذا التقسيم من الاستقراء؛ الأول: الصبر على طاعة الله؛ والثاني: الصبر عن معصية الله؛ والثالث: الصبر على أقدار الله؛ فالصبر على الطاعة هو أشقها، وأفضلها؛ لأن الصبر على الطاعة يتضمن فعلاً وكفاً اختيارياً، والصبر عن المعصية ليس فيه إلا كف فقط، ... فالصبر على الطاعة أفضل من الصبر عن المعصية، والصبر عن المعصية أفضل من الصبر على أقدار الله"(٣٩).

ومن الأمثلة على التحذير من الأخلاق المذمومة، ما ذكره الشيخ في ختام تفسير سورة الهمزة؛ حيث قال: "حكى الله سبحانه وتعالى ذلك علينا وبينه لنا في هذه السورة لا لمجرد أن نتلوه بألسنتنا، أو نعرف معناه بأفهامنا، لكن المراد أن نحذر من هذه الأوصاف الذميمة: عيب الناس بالقول، وعيب الناس بالفعل، والحرص على المال حتى كأن الإنسان إنما خُلق للمال ليخلد له، أو يخلد المال له"(٤٠).

ثالثًا: الهدايات الدعوية: وهي الإرشادات والتوجيهات المتعلقة بالدعوة، فقد اشتمل تراث الشيخ التفسيري على هدايات دعوية جمة؛ لما عُرف عن الشيخ من حرصه الشديد على الجوانب الدعوية.

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾ [عبس: ١ – ٢] ذكر الشيخ من هدايات الآيات: "وهذه الآيات فيها تأديب من الله ﷻ للخلق ألا يكون همهم همًّا شخصيًّا، بل يكون همهم همًّا دعويًا، وألا يفضلوا في الدعوة إلى الله شريفاً لشرفه، ولا عظيماً لعظمته، ولا قريباً لقربه، بل يكون الناس عندهم سواء في الدعوة إلى الله الفقير والغني، الكبير والصغير، القريب والبعيد"(٤١).

رابعًا: الهدايات اللغوية: وهي النكت المستفادة من الآيات من جهة اللغة، سواء أكانت لغوية أم نحوية أم صرفية أم بلاغية، وتفسير الشيخ مليء بمثل هذه الهدايات.

ومن أمثلة ذلك: قول الشيخ – رحمه الله – في تعليقه على تفسير الجلالين: "إذا أتتك (مَن) موصولة كانت أو شرطية، فلك أن تراعي في ضميرها اللفظ فتجعله مفردًا، والمعنى فتجعله حسب ما أُريد بها، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [الطلاق: ١١]، كل هذا مراعاة

(٣٩) تفسير القرآن الكريم: سورة الفاتحة والبقرة، العثيمين، (١/١٦١-١٦٣).
(٤٠) تفسير القرآن الكريم: جزء عم، العثيمين (ص٣١٨).
(٤١) تفسير القرآن الكريم: جزء عم، العثيمين (ص٦٢).

جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

اللفظ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الطلاق: ١١] مراعاة المعنى، ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١] مراعاة اللفظ، فتجد هذه الآيات تارة روعي اللفظ، وتارة روعي المعنى"(٤٢).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿* فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[الزمر:٣٢]؛ قال: "وكلمة الكافرين إظهار في مقام الإضمار، وكان مقتضى السياق أن يقول: أليس في جهنم مثوى له، والإظهار في مقام الإضمار له فوائد: ١- العموم، ٢- تسجيل الوصف على هؤلاء بأنهم كفار ٣ – إفادة التعليل"(٤٣).

خامسًا: الهدايات الفقهية: وهي الهدايات المتضمنة للأحكام الفقهية في تفسيره، والشيخ – رحمه الله – فقيه مبرز؛ بل يعد من أفقه علماء العصر، ولذلك فقد اشتملت آثاره التفسيرية على جملة عظيمة من الهدايات الفقهية.

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[البقرة: ٢٣٧]، ذكر الشيخ جملة من الهدايات؛ منها قوله: ".. وهل يثبت لعقد النكاح ما يثبت لعقد البيع من خيار المجلس، أو خيار الشرط؟ أما خيار المجلس فلا يثبت؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "البيعان بالخيار"(٤٤)، ولا يصح قياس النكاح على البيع؛ لأن النكاح غالبا إنما يصدر بعد ترو دقيق؛ بخلاف البيع فقد يصدر عن عجلة، لكن هل يثبت فيه خيار الشرط فالمذهب أنه لا يثبت فيه خيار الشرط؛ واختار شيخ الإسلام أنه يجوز خيار الشرط في النكاح"(٤٥).

ومن خلال هذا العرض يتضح عناية الشيخ الفائقة بالهدايات القرآنية وغزارتها وتنوعها في تراثه التفسيري، وكون ذلك من المعالم البارزة في التجديد عنده.

(٤٢) تفسير القرآن الكريم: سورة الزخرف، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ، (ص١٥١).
(٤٣) تفسير القرآن الكريم: سورة الزمر، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ، (ص٢٣٢).
(٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا بيّن البيعان ولم يكتما ونصحا، ح(٢٠٧٩) (ص١٦٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والخيار، ح(٣٨٥٨) (ص٩٤٢) من حديث حكيم بن حزام ﷺ.
(٤٥) تفسير القرآن الكريم: سورة الفاتحة والبقرة، العثيمين، (١/١٦١-١٦٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

المطلب الرابع: ربط التفسير بالواقع المعاصر.

اعتنى أهل العلم بتدبر القرآن العظيم وتأمل آياته، والوقوف عند أحكامه وتوجيهاته، واستنباط العلاقة بين الواقع وحِكَمه وهداياته، وربط التفسير بواقع الناس وحياتهم.

وممن برع في هذا الجانب، شيخنا ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله –، بل هو فارس هذا الميدان، وكثيرًا ما نوّه بأهمية فهم الواقع وأثره؛ ومن ذلك قوله: "ومن المعلوم أن واقع الناس لا بد أن يكون معلومًا لدى الإنسان حتى يعرف ماذا يعيش فيه، وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى في قوله حين بعث معاذ بن جبل (ت ١٨هـ) إلى اليمن: "إنك تأتي قومًا أهل كتاب"(٤٦)، فأخبره عن واقعهم وحالهم"(٤٧)، والمطالع لتراث الشيخ التفسيري يجد كثيرًا من صور ربط التفسير بالواقع المعاصر عنده؛ ومن ذلك:

أولًا: التحذير من فوائد البنوك، والتحايل على أخذها، وصرفها في بعض المصارف الشرعية، تحت مسميات مختلفة: فقد حذّر الشيخ من ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، فذكر من فوائدها: "تحريم أخذ ما يسمى بالفوائد من البنوك؛ لقوله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ ؛ وزعم بعض الناس أن الفوائد من البنوك تؤخذ لئلا يستعين بها على الربا؛ وإذا كان البنك بنك كفار فلئلا يستعين بها على الكفر؛ فنقول: أأنتم أعلم أم الله! وقد قال الله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ ؛ والاستحسان في مقابلة النص باطل.

..ولهذا أرى أنه لا يجوز أخذ شيء من الربا مطلقاً؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ ؛ ولم يوجه العباد إلى شيء آخر"(٤٨).

---

(٤٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح(٤٣٤٧)، (ص٣٥٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح(١٢١)، (ص٦٨٤).

(٤٧) لقاء الباب المفتوح (١/٣٣٠).

(٤٨) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (٣/٣٨٤-٣٨٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ثانيًا: بيان بعض الأخطاء الشرعية التي يقع الناس فيها: فقد تناول الشيخ – رحمه الله – ما يقع فيه بعض المؤذنين جهلًا من الأذان قبل الفجر في رمضان احتياطًا منهم – على زعمهم–، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] فذكر من فوائد الآية: "بيان خطأ بعض جُهال المؤذنين الذين يؤذنون قبل الفجر احتياطاً – على زعمهم –؛ لأن الله تعالى أباح الأكل، والشرب، والجماع، حتى يتبين الفجر؛ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم؛ فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر»(٤٩)؛ وهو أيضاً مخالف للاحتياط؛ لأنه يستلزم أن يمتنع الناس مما أحل الله لهم من الأكل، والشرب، والجماع، وأن يقدِّم الناس صلاة الفجر قبل طلوع الفجر .. ثم اعلم أن الاحتياط الحقيقي إنما هو في اتباع ما جاء في الكتاب، والسنة – لا في التزام التضييق والتشديد –"(٥٠).

ثالثًا: بيان بعض المناهي اللفظية التي يقع الناس فيها: فعند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[التكاثر: ٢]؛ قال: ".. وبهذا نعرف أن ما يذكره بعض الناس الآن في الجرائد وغيرها، يقول عن الرجل إذا مات: (إنه انتقل إلى مثواه الأخير)، إن هذا كلام باطل وكذب؛ لأن القبور ليس هي المثوى الأخير، بل لو أن الإنسان اعتقد مدلول هذا اللفظ لصار كافرا بالبعث، والكفر بالبعث ردة عن الإسلام"(٥١).

رابعًا: التحذير من الأفكار والثقافات الدخيلة: فعند تفسير سورة سبأ، حذّر الشيخ من ذلك؛ فقال: "﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [سبأ: ٥] لم يبين بماذا سعوا؛ لأن هؤلاء يسعون في إبطال آيات الله –تعالى– أحيانا بالصراع المسلح، يعني: يهاجمون الديار ويقاتلونهم حتى يردوهم

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الأذان بعد الفجر، ح(٦٢٠)، (ص٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ح(٢٥٣٦)، (ص٨٥٢)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه.
(٥٠) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (٢/٣٥٥).
(٥١) تفسير القرآن الكريم: جزء عم، العثيمين، (ص٣٠٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

عن دينهم، وأحيانا بالسلاح الفكري، فيبثون فيهم الشبهات؛ في دينهم، في نبيهم، في ربهم؛ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وأحيانا يسعون في ذلك بالشهوات؛ فيبثون في الناس حب اللهو والشهوة...."[٥٢].

وثمة صور أخرى لا يتسع المقام لذكرها؛ إذ الغرض التمثيل لعناية الشيخ بهذا الجانب فقط؛ لا الاستقصاء، والناظر لتراثه التفسيري يتبين له بجلاء مدى عنايته بربط التفسير بالواقع المعاصر، وحضور هذا الجانب بشكل كبير في آثاره التفسيرية، وهذا يبرز وعي الشيخ بقضايا عصره ومستجدات واقعه، كما يبيّن فقه الشيخ في ربط قضايا عصره بنصوص الوحي.

المطلب الخامس: استنباط معان جديدة في التفسير.

قال الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، وقد نصّ عدد من المفسرين على أن المراد بـ(ومن بلغ)؛ أي: من بلغه هذا القرآن على مر الأزمان إلى يوم القيامة، فدلّ هذا على صلاحية القرآن في كل زمان ومكان[٥٣].

ومن هنا رأينا عناية علماء كل عصر في تدبر الآيات والتمعن فيها، لاستنباط معان جديدة تصلح لزمانهم وتتوافق مع واقعهم؛ استحضارًا لكون هذا القرآن كتاب هداية، صالحًا لكل زمان ومكان.

وحيث إن الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله – من الأئمة المجددين، الذين أعملوا فكرهم في القرآن الكريم، فقد أبدع في استنباط معان جديدة في التفسير، لم يسبقه إليها أحد من المفسرين المتقدمين.

---

(٥٢) تفسير القرآن الكريم: سورة سبأ، العثيمين، (ص٥١).

(٥٣) انظر: تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية – الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، (٩٣/٢)؛ معالم التنزيل، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ، (١١٥/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الكلبي، تحقيق: د.عبدالله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤١٦هـ، (٢٥٦/١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود بن حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،(٤٩٥/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ومن أمثلة ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨٩] علق على قوله: ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ بقوله: "

وقوله: ﴿ صَٰلِحًا ﴾ هل المراد صلاح البدن، أو المراد صلاح الدين، أي: لئن آتيتنا بشراً سوياً، ليس فيه عاهة ولا نقص، أو صالحاً بالدين؛ فيكون تقيًا قائمًا بالواجبات؟

الجواب: يشمل الأمرين جميعا، وكثير من المفسرين لم يذكر إلا الأمر الأول، وهو الصلاح البدني، لكن لا مانع من أن يكون شاملا للأمرين جميعًا"(٥٤).

فالقول بصلاح البدن، هو قول السلف(٥٥)، ولم يعرف لهم قول سواه، وقد أضاف الشيخ قولًا جديدًا؛ وهو صلاح الدين، وحمل الآية على المعنيين جميعًا، ويؤيد ما ذهب إليه الشيخ أن قوله: ﴿ صَٰلِحًا ﴾ جاء نكرة في سياق الشرط، مع عدم وجود المخصص، فيفيد العموم في الصلاح، ويشمل صلاح البدن والدين.

ولا شك إن إضافة معان جديدة تحتملها الآية، ولا تعارض الأقوال الأخرى، فيه توسيع لمدلول الآيات.

ومما ذكره الشيخ أيضًا، ما جاء في تفسير سورة البروج عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج: ١٠]؛ حيث قال: "قال العلماء: ﴿ فَتَنُوا۟ ﴾ بمعنى أحرقوا، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [الذاريات: ١٣ – ١٤] فهؤلاء أحرقوا المؤمنين وأحرقوا المؤمنات في النار.

---

(٥٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، الرياض، دار العاصمة، ط١، ١٤١٥هـ، (٣٠١/٢).

(٥٥) روي عن سعيد بن جبير، والحسن البصري، وأبي صالح، انظر: تفسير عبدالرزاق، عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، تحقيق: محمود محمد عبده، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، (٢٤٨/١)؛ تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ، (١٦٣٣/٥)؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، (٦٢٠/١٠-٦٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

وقيل: فتنوهم: أي صدوهم عن دينهم. والصحيح: أن الآية شاملة للمعنيين جميعًا، ... فنقول: هم فتنوا المؤمنين بصدهم عن سبيل الله، وفتنوهم بالإحراق أيضاً "(٥٦).

وهذا المعنى الثاني الذي ذكره الشيخ لم يقل به أحد من السلف، ولا من المفسرين المتقدمين، وهو وجه جديد تحتمله الآية.

وقد بيّن الشيخ في أكثر من موضع أن القرآن الكريم يستوعب هذه المعاني وأكثر، فقال: "ينبغي أن نعلم أن القرآن الكريم معانيه أوسع من أفهامنا، وأنه مهما بلغنا من الذكاء والفطنة فلن نحيط به علماً"(٥٧).

المطلب السادس: بيان تعدد مفهوم النص القرآني والحمل على جميع المعاني.

من المعالم المتميزة في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين: الجمع بين الأقوال التفسيرية المتعددة، إذا كانت الآية تحتملها، مع عدم التضاد بينها، إعمالًا للقاعدة التفسيرية: "إذا كانت الآية تحتمل معنيين لا مرجح لأحدهما عن الآخر، ولا يتضادان، فإنها تُحمل عليهما جميعاً"(٥٨).

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) أهمية معرفة المفسر بهذا الجانب؛ فقال:"فتأمله؛ فإنه موضوع عظيم النفع وقل ما يُفطن له، وأكثر آيات القرآن دالة على معنيين فصاعدا فهي من هذا القبيل"(٥٩).

وقد شرح الشيخ – رحمه الله – هذه القاعدة بشكل أوسع عندما ذكر أقسام الاختلاف الوارد في التفسير المأثور؛ فعدّ من الأقسام: "... **الاختلاف في اللفظ والمعنى**، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتُحمل الآية عليهما، وتُفسر بهما، ويكون الجمع بين هذا الاختلاف أن كل واحد من القولين ذُكر على وجه التمثيل، لما تعنيه الآية أو التنويع، مثاله:

قوله تعالى: ﴿ **وَكَأْسًا دِهَاقًا** ﴾ [النبأ: ٣٤] قال ابن عباس: مملوءة، وقال مجاهد: متتابعة، وقال عكرمة:

---

(٥٦) تفسير القرآن الكريم: جزء عم، العثيمين، (ص١٢٩).

(٥٧) تفسير القرآن الكريم: جزء عم، العثيمين، (ص١٣٠)..

(٥٨) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، تونس، الدار التونسية، ط١، ١٩٨٤م، (٤٥/٩)، أضواء البيان، الشنقيطي (٢٥٩/٢).

(٥٩) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، ١٤١٦هـ، (١١/١٥).

جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

صافية[٦٠]. ولا منافاة بين هذه الأقوال، والآية تحتملها، فتُحمل عليها جميعاً، ويكون كل قول لنوع من المعنى"[٦١].

والناظر في تراث الشيخ التفسيري يجد براعة في الجمع بين الأقوال التفسيرية، قل نظيرها في هذا العصر، فقد أكثر الشيخ من الجمع بين الأقوال التفسيرية المحتملة بما لم يقم به مفسر آخر –فيما وقفت عليه–، وهذا شاهد على تميزه في هذا الجانب، وكونه من أبرز معالم التجديد التفسيري عند الشيخ.

ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٢] قال: "قيل: إذا تلاها في السير.

وقيل: إذا تلاها في الإضاءة. ومادامت الآية تحتمل هذا وهذا فإن القاعدة في علم التفسير: أن الآية إذا احتملت معنيين لا تعارض بينهما وجب الأخذ بهما جميعاً؛ لأن الأخذ بالمعنيين جميعاً أوسع للمعنى. فنقول: إذا تلاها في السير؛ لأن القمر يتأخر كل يوم عن الشمس، أو إذا تلاها في الإضاءة؛ لأنها إذا غابت بدأ ضوء القمر"[٦٢].

و–أيضًا– عند قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ [طه: ٣٩] علّق بقوله: "فقوله: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾: اختلف المفسرون في معناها:

فمنهم من قال: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ ، يعني: أني أحببتك.

ومنهم من قال: ألقيت عليك محبة من الناس، والإلقاء من الله.

ولو قال قائل: أيمكنكم أن تحملوا الآية على المعنيين؟ لقلنا: نعم بناء على القاعدة، وهو أن الآية إذا كانت تحمل معنيين لا منافاة بينهما، فإنها تُحمل عليهما جميعاً، فموسى عليه الصلاة والسلام محبوب من الله ﷻ، ومحبوب من الناس، إذا رآه الناس، أحبوه، والواقع أن المعنيين متلازمان؛ لأن الله تعالى إذا أحب عبداً، ألقى في قلوب العباد محبته"[٦٣].

---

(٦٠) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (٣٣٩٦/١٠)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٠١/٧).

(٦١) أصول في التفسير، محمد بن صالح بن عثيمين، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ، (ص٢٩).

(٦٢) تفسير القرآن الكريم: جزء عم، العثيمين، (ص٢٢٠).

(٦٣) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٤هـ، (٣١٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

وما سبق من أمثلة يوضّح براعة الشيخ – رحمه الله – في الجمع بين الأقوال المتعددة التي تحتملها الآية بدون تنافٍ بينها.

المطلب السابع: الاهتمام بالتفسير الموضوعي للآيات.

التفسير الموضوعي علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر(٦٤)، وقد ظهرت عناية المتأخرين بهذا اللون من التفسير واستخدامه في حل المشكلات المعاصرة، وتقديم الحلول لها على أسس دلّ عليها القرآن، كما يتكؤون على هذا اللون في الكشف عن هدايات القرآن، وبيان وجوه إعجازه، والدلالة على صلاحيته لكل زمان ومكان(٦٥).

وقد ظهرت بعض ألوان هذا التفسير عند الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، وبيانها كالآتي:

أولًا: بيان الوجوه والنظائر:

من منطلقات التفسير الموضوعي: أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها(٦٦).

والعناية ببيان الوجوه والنظائر خطوة من خطوات التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، وقد اهتم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره ببيان الوجوه والنظائر للكلمات القرآنية.

ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] قال الشيخ: "والإحصان يُطلق على عدة معانٍ: فيُطلق على الحرائر، ويُطلق على العفائف، ويُطلق على المتزوجات. وكل هذا جاء في القرآن: قال الله تعالى في الأول: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ

(٦٤) دراسات في التفسير الموضوعي، د.زاهر بن عوض الألمعي، الرياض، ط٤، ١٤٢٨هـ، (ص٩).
(٦٥) موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. أحمد الشرقاوي، جامعة الشارقة، مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن، ط١، ١٤٣١هـ، (ص٣).
(٦٦) دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر الألمعي، (ص١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[النساء: ٢٥] فالمراد بالمحصنات هنا: الحرائر.

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣] والمراد بالمحصنات هنا: العفيفات عن الزنا.

ومن الثالث: أي المتزوجات، هذه الآية ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[النساء: ٢٤]"(٦٧).

ثانيًا: الاهتمام بجمع الآيات المتناظرة والمتقاربة في القصة أو في المعنى:

ومن الخطوات الأولى في هذا اللون، جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد في القرآن كله، أو في سورة معينة، وقد وُجد هذا اللون عند الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –، ومن ذلك قوله: "إن الله ذكر خمس قصص في سورة البقرة فيها إحياء الموتى، فمن ذلك ما سبق في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٥ – ٥٦]. ومنها أيضًا هذه القصة، قصة القتيل الذي اختلف بنو إسرائيل في قاتله. ومنها قصة القوم ﴿ ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾[البقرة: ٢٤٣]. ومنها قصة الرجل الذي ﴿ مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[البقرة: ٢٥٩].

(٦٧) تفسير القرآن الكريم: سورة النساء، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ، (١٩٧/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

والخامسة قصة إبراهيم – عليه السلام –؛ حيث قال كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]. والله سبحانه وتعالى قادر على إحياء الموتى كلهم بكلمة واحدة، كما قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات: ١٣ – ١٤]"(٦٨).

ويبدو هذا اللون أكثر وضوحًا عند الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) في رسالته التي بعنوان (فوائد التقوى في القرآن الكريم) والتي كتبها عام ١٣٩٣هـ، فقد جمع فيها الشيخ كل الآيات التي تحدثت عن فوائد التقوى الدنيوية والأخروية، ورتّبها، واستنبط الهدايات منها، وذكر فيها (١١٧) فائدة من فوائد التقوى في القرآن الكريم.

(٦٨) أحكام من القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، جمع: عبدالكريم بن صالح المقرن، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طويق، ١٤١٥هـ، (٢٩٢/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

المبحث الثالث
معالم التجديد التفسيري في التقويم عند الشيخ ابن عثيمين

المطلب الأول: الرد على التيارات الحديثة وأفكارها المنحرفة.

الفترة التي عاشها الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله – اتسمت بظهور تيارات فكرية منحرفة على المستوى العالمي (اشتراكية، شيوعية، وجودية، رأسمالية، علمانية)، وانعكست آثار هذه التيارات على الوطن العربي، وكان لها حضورٌ وتأثيرٌ في الشباب، وقد وظّف الشيخ دروسه التفسيرية للرد على هذه التيارات وأفكارها المنحرفة، وبيان عوارها. ومن الأمثلة على ذلك:

أولًا: الرد على دعاة تعطيل إقامة الحدود الشرعية: هناك دعوات متكررة تظهر بين الحين والآخر، تنادي بعدم إقامة الحدود الشرعية؛ بدعوى أنها وحشية وفيها إزهاق للنفوس، وقد قام الشيخ في تفسيره بالرد على هؤلاء في مناسبات متعددة، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [المائدة: ٣٨]؛ قال: "الرد على كل ناعقٍ يقول: إن قطْع الأيدي وحشيَّةٌ، وإن ذلك يستلزم أن يكون نصف الشعب أشلَّ ليس له إلا يدٌ واحدةٌ؛ مأخوذ من قوله: ﴿ **وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ ، فيقال: بل هذه عين الحكمة وعين الصواب؛ لأنه لو تُرِك الناس لحصلت الفوضى وابتزاز الأموال والسطو على الآمنين، فكان قطع اليد لا شك أنه هو الحكمة "(٦٩).

فالشيخ – رحمه الله – عرض هذه القضية وعالجها من خلال توظيف التفسير في ذلك.

ثانيًا: الرد على دعوى فصل الدين عن الدولة: مما ينادي به العلمانيون في الوطن العربي أن يتم فصل الدين عن الدولة، وأن تكون الشعائر الإسلامية قائمة على مجرد إقامة العبادات، أما المعاملات المالية فلا علاقة للدين بذلك(٧٠)، وقد تناول الشيخ ابن عثيمين في تفسيره قضية فصل العبادات عن المعاملات المالية، ورد عليها؛ فعند

(٦٩) تفسير القرآن الكريم: سورة المائدة، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ، (٣٦٩/١).

(٧٠) انظر: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، د.عبدالوهاب المسيري، القاهرة، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م، (ص٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٢٦]؛ قال: "فيه دليل على وجوب الرجوع إلى حكم الله الشرعي، وأنه ليس لنا أن نُشَرّع في دين الله ما ليس منه، لا في العبادات ولا في المعاملات، وأما من قال: إن لنا أن نُشَرّع في المعاملات ما يناسب الوقت، فهذا قول باطل؛ لأنه على قولهم لنا أن نجوّز الربا، ولنا أن نجوّز الميسر، وأن نجوّز كل ما فيه الكسب ولو كان باطلا، فالشرع صالح في كل زمان ومكان ولن يُصلحَ آخر هذه الأمة إلاَّ ما أصلح أولها"(٧١).

ومما سبق يتضح مدى إلمام الشيخ واطلاعه على ما يدور في عصره من مشكلات وقضايا تمس الأمة في دينها وعقيدتها وأخلاقها، ويتبين أن الشيخ عمل على معالجة هذه المشكلات، وبيان أحكامها، وما يترتب عليها من خلال تفسيره لكتاب الله تعالى، وأن هذا من المعالم البارزة في التجديد التفسيري عنده.

المطلب الثاني: التحذير من التوسع في تفسير القرآن بالنظريات العلمية الحديثة.

بين الشيخ ابن عثيمين موقفه من تفسير القرآن بالنظريات العلمية الحديثة، حين سئل عن ذلك، فحذّر منها؛ لأنها قابلة للصواب والخطأ، وقد تأتي نظريات أخرى تناقضها، مما يؤدي إلى اتهام القرآن بالتناقض وعدم الصحة، بالإضافة إلى أن القرآن كتاب هداية وإرشاد، وليس تفصيلًا لدقائق العلوم التجريبية وبيانًا لنظرياتها، ثم مثّل لذلك فقال::" أضرب لهذا مثلاً، قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمن: ٣٣] لما حصل صعود الناس إلى القمر، ذهب بعض الناس ليفسر هذه الآية ونزّلها على ما حدث، وقال: إن المراد بالسلطان العلم، وأنهم بعلمهم نفذوا من أقطار الأرض وتعدوا الجاذبية. وهذا خطأ، ولا يجوز أن يُفسر القرآن به، وذلك لأنك إذا فسرت القرآن بمعنى، فمقتضى ذلك أنك شهدت بأن الله أراده، وهذه شهادة عظيمة ستُسأل عنها.

(٧١) تفسير القرآن الكريم: سورة الكهف، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ، (ص٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ومن تدبر الآية وجد أن هذا التفسير باطل؛ لأن الآية سيقت في بيان أحوال الناس وما يؤول إليه أمرهم، اقرأ سورة الرحمن تجد أن هذه الآية ذُكرت بعد قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن الآيات ٢٦ –٢٨]، فلنسأل: هل هؤلاء القوم نفذوا من أقطار السموات؟ الجواب: لا. والله يقول: ﴿ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾.

ثانياً: هل أُرسل عليهم شواظ من نار ونحاس؟ والجواب: لا. إذن فالآية لا يصح أن تُفسر بما فسر به هؤلاء، ونقول: إن وصول هؤلاء إلى ما وصلوا إليه هو من العلوم التجريبية التي أدركوها بتجاربهم، أما أن نُحرِّف القرآن لنخضعه للدلالة على هذا فهذا ليس بصحيح ولا يجوز"(٧٢).

وقد كان لهذا التأصيل النظري أثر في الجانب التطبيقي عند الشيخ، فقد ردّ على بعض هذه النظريات في تفسيره؛ ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠]؛ قال "من فوائد الآية الكريمة: الرد على قول من يقول : إن الشمس ثابتة وأنها لا تدور، والعجب أنهم يقولون : إنها ثابتة، وأن القمر يدور على الأرض، وهذا غلط؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحكم واحداً قال : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ فإذا فسرنا السبح بالدوران وأثبتنا ذلك للقمر، فلنثبته أيضاً للشمس"(٧٣).

وعلى الرغم من هذا الموقف المتحفظ من الشيخ حيال التفسير العلمي؛ إلا أن الشيخ لم يغلق الباب على المختصين في العلوم التجريبية من النظر والتدبر، وأنه قد يظهر لهم من المعاني ما لا يظهر لغيرهم، فعند تفسير قوله تعالى ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠]؛قال: "ومن فوائد الآية الكريمة: أن الليل لا يسبق النهار فلا يدخل عليه، ولا يتقدمه بحيث تتوالى ليلتان جميعا، هذا ما

(٧٢) كتاب العلم، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٥هـ، (ص١٥٠).
(٧٣) تفسير القرآن الكريم: سورة يس، محمد بن صالح العثيمين، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٤هـ، (ص١٥٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

يظهر لنا من الآية الكريمة، وقد يكون لها معنى غير ما نفهمه من ظاهرها، ولهذا ربما يكون الذين يدرسون في علم الفلك يتبين لهم من هذا التعبير أكثر مما تبيّن لنا"(٧٤).

وبهذا يتضح أن تحذير الشيخ وموقفه المتحفظ من التفسير العلمي متعلق بربط الآيات به وقصر التفسير عليه، وأما توسيع مدلول الآية واستنباط معان جديدة من المختصين فغير داخل فيما حذر منه الشيخ، والله أعلم.

المطلب الثالث: التحذير من الإسرائيليات وتجريد التفسير منها.

كثر الجدال في العصر الحاضر حيال موضوع الإسرائيليات من حيث جدوى ذكرها في التفسير من عدمه، وقد عقد الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) – رحمه الله – مبحثًا للإسرائيليات في كتابه (أصول في التفسير)، فذكر تعريفها وأقسامها، وحكم سؤال أهل الكتاب عن شيء من الدين، كما أوضح موقف علماء التفسير من الإسرائيليات، ويمكن إجمال موقف الشيخ من الإسرائيليات فيما يأتي:

أولًا: يرى الشيخ – رحمه الله – أن الإسرائيليات مما يجب الحذر منه، خصوصًا إذا تضمنت ما فيه منقصة للأنبياء؛ حيث قال: "والإسرائيليات من القصص التي يجب الحذر منها، خصوصًا إذا كانت تتضمن عيبًا أو لمزًا لأحد من الأنبياء، مثل قصة سليمان، وقصة داود عليهما السلام، وما أشبه ذلك"(٧٥).

ثانيًا: يرى الشيخ التوقف في الإسرئيليات التي لم يرد في شرعنا ما يصدّقها أو يكذّبها، وتجوز روايتها بشرط ألا يُخشى محذور منها، وبيّن أن هذا المحذور هو أن يتجه الناس إلى هذه القصص ويُعرضوا عن القرآن والسنة، ففي هذه الحال يجب عدم نقلها؛ لأن كل شيء يؤدي إلى الإعراض عن القرآن والسنة فإنه حرام(٧٦)، وهذا هو وجه التجديد عند الشيخ في موضوع الإسرائيليات؛ إذ المفسرون قديمًا وحديثًا يقولون بجواز رواية الإسرائيليات التي لم يرد في شرعنا ما يصدقها أو يكذبها على العموم، إلا أن الشيخ أضاف قيدًا في غاية الأهمية، وهو ألا يُخشى محذور منها، يتمثل في إقبال الناس على القصص في هذه الموضوعات، والإعراض والزهد عمّا في القرآن والسنة من بيان.

---

(٧٤) المصدر السابق (ص١٤٨).
(٧٥) شرح أصول في التفسير، العثيمين، (ص٣٥٤).
(٧٦) المصدر السابق (ص٣٥٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ثالثًا: بناء على هذا التأصيل النظري للإسرائيليات عند الشيخ، فقد سار على ذلك في آثاره التفسيرية، وطبّق هذا المنهج، فلم يذكر الإسرائيليات إلا في مقام التنبيه والرد على المفسرين الذين ذكروها، ومن الأمثلة على ذلك:

في قصة بقرة بني إسرائيل علّق الشيخ بقوله: "وبهذا التقرير نعرف أنه لا حاجة بنا إلى ما ذكره كثير من المفسرين من الإسرائيليات من أن هذه البقرة كانت عند رجل بارّ بأمه، وأنهم اشتروها منه بملء مَسكها ذهباً، يعني بملء جلدها ذهباً؛ وهذا من الإسرائيليات التي لا تُصدّق، ولا تُكذّب، ولكن ظاهر القرآن هنا يدل على كذبها؛ إذ لو كان واقعاً لكان نقله من الأهمية بمكان لما فيه من الحث على برّ الوالدين حتى نعتبر؛ فالصواب أن نقول في تفسير الآية ما قال الله ﷻ، ولا نتعرض للأمور التي ذكرها المفسرون هنا من الحكايات"(٧٧).

وجاء في تفسير الجلالين عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٧]: "﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿ لَآيَةً ﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ بالله، لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون، وحزقيل مؤمن آل فرعون، ومريم بنت ناموصي التي دلت على عظام يوسف –عليه السلام–"(٧٨).

وعلّق عليه الشيخ ابن عثيمين منتقدًا بقوله: "وأما ما ذكره المفسر فنقول: أما امرأة فرعون، فصحيح أنها آمنت، وأما مؤمن آل فرعون فصحيح أنه آمن، لكن تسميته بحزقيل يحتاج إلى دليل، والثالثة مريم بنت ناموصى، هذه لا ندري بعد من أين جاءت؟! وما سمعنا بها إلى الآن، وقوله: "التي دلت على عظام يوسف"، هو ابن يعقوب، ولا ندري أين عظامه، ثم إذا دلت على عظامه فهي إلى الذم أقرب من المدح؛ لأن العظام محترمة، والمفروض أنها لا تُنبش ولا يُسأل عنها، ثم إن قوله: "عظام يوسف"، هذا خطأ؛ لأنه ثبت أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، فكيف يقال: ما بقي إلا عظامه؟!

الحاصل أن مثل هذه الإسرائيليات يؤسف من المفسر ومن غيره أن ينقلوها"(٧٩).

---

(٧٧) تفسير القرآن الكريم: سورة البقرة، العثيمين، (٢٣٨/١).

(٧٨) تفسير الجلالين (ص٤٨٥).

(٧٩) العثيمين، تفسير القرآن الكريم: سورة الشعراء (ص١٤٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

يتضح مما سبق موقف الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ) من الإسرائيليات، وأن من معالم التجديد عنده: الحرص على تجريد التفسير منها، وتنقيتها، وبيان ما تحوي عليه من مخالفات تعارض الشرع أو تنافي العقل.

والله الموفق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

معالم التجديد في التفسير عند الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ)

The Signs of Renewal Interpretation of Sheikh Ibn Uthaymeen

A study prepared by:
Dr. Saad Bin Mubarak Al-Dosari, Associate Professor - Department of the Qur'an and its Sciences - College of Sharia
and Islamic Studies at Qassim University
Email: sdosry@qu.edu.sa

The interest of Sheikh Muhammad Bin Salih Al-Uthaymeen in the science of interpretation was not limited to mere participation in this science; however, his care of interpretation is clearly evident in the innovative aspects.

In this study which is titled " The Signs of Renewal Interpretation of Sheikh Ibn Uthaymeen", the researcher attempted to deal with Sheikh Ibn Uthaymeen's aspects of renewal and highlight its most important features with the aim of demonstrating the mastery of the Sheikh, his renewal of the presentation methods, his means of interpretation, his richness of the interpretive content and the features of renewal in his interpretation as well as indicating the impact of the features of his renewal interpretation in evaluating the modern trends.

The study used the inductive-analytical approach and concluded with some results and the following are the most important ones:

١-The Influencing factors in the renewal interpretation of Sheikh Ibn Uthaymeen are represented in the abundance of his knowledge and his mastery, the influence of his sheikh Ibn Saadi on him, his abstraction and objectivity in research, his invocation of the purposes of the Holy Qur'an, his awareness of the importance of approximating interpretation and the changes in his time.

٢- The renewal interpretation of Sheikh Ibn Uthaymeen, may God have mercy on him, included presentation, content, and evaluation.

٣- The innovative fields of interpretation of Sheikh Ibn Uthaymeen are varied and are characterized by originality in all its aspects.

Keywords: renewal in interpretation - methods of interpreters - Ibn Uthaymeen -

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فبعد هذه الجولة الماتعة في موضوع البحث؛ يحسن تدوين الآتي:

أولًا: النتائج:

١. التجديد في التفسير يراد به التجديد في مناهجه وطرائقه بما يفي بحاجة العصر ومتطلباته، وبما يكشف عن وفاء القرآن وهدايته وتبيانه.
٢. ثمة مؤثرات في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ)، تمثلت في : غزارة علمه وتبحره في علوم كثيرة، وتأثره بشيخه ابن سعدي، والتجرد والموضوعية في البحث عنده، واستحضاره لمقاصد القرآن الكريم وهداياته، وإدراكه لأهمية تقريب التفسير وتناوله بلغة سهلة ومفهومة، والتغيرات المتسارعة في الحياة المعاصرة، وظهور التيارات الحديثة والمذاهب الفكرية المنحرفة.
٣. لقد كان الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – معتنيًا بالتفسير، متميزًا به، له جوانب تجديدية فيه.
٤. شمل التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – العرض، والمحتوى، والتقويم.
٥. تميز الشيخ بالتجديد في طريقة العرض بحسب الغرض المطلوب من الدرس، والفئة المستهدفة، وطبيعة الدرس التفسيري.
٦. تميز التجديد التفسيري عند الشيخ بسهولة العبارة ووضوحها، والبعد عن غامض التراكيب.
٧. تنوعت المجالات التجديدية في التفسير عند الشيخ ابن عثيمين، فشملت:
   أ- العناية بالتربية والتعليم في ضوء التفسير.
   ب- الاهتمام ببيان الحِكَم التشريعية.
   ت- التوسع في بيان الهدايات القرآنية.
   ث- ربط التفسير بالواقع المعاصر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

ج- إحداث أوجه جديدة في التفسير.
ح- بيان تعدد مفهوم النص القرآني والحمل على جميع المعاني.
خ- الاهتمام بالتفسير الموضوعي للآيات.

٨.ظهور الجانب التأصيلي في التجديد التفسيري عند الشيخ ابن عثيمين.

ثانيًا: التوصيات:

١. من جوانب التجديد الجديرة بالبحث عند الشيخ: عنايته ببيان الحِكَم التشريعية.
٢. دراسة الهدايات القرآنية عند الشيخ ابن عثيمين .
٣. جمع المحتملات التفسيرية عند الشيخ ودراستها، وبيان منهجه فيها.
٤. جمع ودراسة القواعد التفسيرية عند الشيخ – رحمه الله –.
٥. جمع الفوائد العلمية من تفسير الشيخ وترتيبها وتبويبها، وتصنيفها تصنيفًا موضوعيًا، وإخراجها في مؤلف واحد.

والله الموفق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

قائمة المصادر والمراجع

- أحكام من القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، جمع: عبدالكريم بن صالح المقرن، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طويق، ١٤١٥هـ.
- أصول في التفسير، محمد بن صالح بن عثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القاهرة، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ.
- إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الرياض، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ.
- التجديد في التفسير – نظرة في المفهوم والضوابط، د.عثمان أحمد عبدالرحيم، الكويت، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، د.ت.
- التجديد في الفكر الإسلامي، د.عدنان محمد أمامة، الدمام، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٤هـ.
- التجديد في تفسير القرآن: فريضة شرعية وضرورة حضارية، د.أحمد بن محمد الشرقاوي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج (١٢)، ع (٣)، ٢٠١٦م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، تونس، الدار التونسية، ط١، ١٩٨٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د.عبدالله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤١٦هـ.
- تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة آل عمران، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط٣، ١٤٢٦هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

- تفسير القرآن الكريم: سورة الأنعام، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة الروم، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة الزخرف، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة الزمر، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة الشعراء، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة الكهف، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة المائدة، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة النساء، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة النور، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ.
- تفسير القرآن الكريم: سورة سبأ، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٦هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

- تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبدالجبار أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية – الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- تفسير عبدالرزاق، عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، د.أحمد بن محمد البريدي، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٦هـ.
- دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر بن عواض الألمعي، الرياض، ط٤، ١٤٢٨هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢٢هـ.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٤هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤١٧هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، القاهرة، المكتبة السلفية، ط١، ١٤٢٢هـ.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٨هـ.
- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، د.عبدالوهاب المسيري، القاهرة، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ.
- فنقلات المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية على سورة الفاتحة، د. خلود بنت شاكر العبدلي، مجلة جامعة القصيم، ج (١٢)، ع (٣).
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ.
- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الرياض، دار العاصمة، ط١، ١٤١٥هـ.
- كتاب العلم، محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٥هـ.
- لسان العرب، علي بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، ١٤١٦هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود بن حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٥)، العدد (٤)، ص ص ١٨٢٧ – ١٨٧٣ (جمادى الأولى ١٤٤٣هـ /يناير ٢٠٢٢م)

- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله النيسابوري أبو عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.
- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ.
- مفهوم تجديد الدين، د.بسطامي سعيد، الكويت، دار الدعوة، ط١، ١٩٨٤م.
- موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د.أحمد الشرقاوي، جامعة الشارقة، مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن، ط١، ١٤٣١هـ.
- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، د.طه عابدين وآخرين، السعودية: جامعة أم القرى، كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم، د.ط، د.ت.